

دور الانترنت في التنشئة الاجتماعية للطفل

اليوم الدراسي :الأنترنت و حقوق الطفل
المنظم يوم: 04 فيفري 2013

قادري حليلة

أستاذة بكلية علم النفس - جامعة وهران-

مقدمة: لقد أصبحت عملية تنشئة الطفل في ظل ثقافة التكنولوجيا ذات مجال واسع ، فلم تعد تقتصر على المؤسسات التقليدية التي تشمل الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية وجماعة الأقران ، بل تعدتها إلى الوسائط الثقيفية والمعلوماتية المعاصرة من النوادي العلمية، قاعات تعلم الحاسوب، ومقاهي الانترنت ودخول تلك الوسائط والتكنولوجيات الحديثة قلبت عملية تنشئة الفرد من طفولته وجعلت منه في حالات كثيرة ليس المتلقي الصغير للمعرفة فحسب بل المتلقي والمنتج وحتى المبدع ، فتكنولوجيا المعلومات والاتصال والوسائط الحديثة إذا ما وظفت بوعي ووفق خطة تتماشى وخصائص مراحل نمو الطفل ، سوف تسهم بشكل فعال في تعليم وإعداد وتنشئة رجال الغد / أطفال اليوم لمواجهة تعقد الحياة المعاصرة ، والقيام بدورهم تجاه أنفسهم وتجاه المجتمع، والإسهام في دفعه نحو الرقي، والتحسين في عصر يتميز بالتطور السريع في جميع مجالات الحياة مما يتطلب كفاءات ومهارات لدى الأجيال الجديدة لكي تستطيع مواكبة ما يطرأ من ّ تغير وتحديث ونمو مطرد .

الإشكالية: لعلّ من أهم المظاهر التي جلبها التطور الهائل في مجال التكنولوجيا والإلكترونيات، والكمبيوتر الشخصي، ظهور ما يسمى بالثقافة الإلكترونية التي جذبت انتباه أطفالنا قبل كبارنا وأصبحت الشغل الشاغل لمعظمهم، وباتت ألعاب الأتاري وألعاب الفيديو ، والبلاي استيشن، والإنجار داخل شبكة" إنترنت "لاكتشاف مواقع جديدة وألعاب جديدة وبلاد جديدة، بديلا

للألعاب جماعية كثيرة. وهذا ما يؤكد أن معرفة الحاسب، وإجادة التعامل معه أصبح ضرورة عصرية ملحة ، مثله في ذلك كمثل ضرورة تعلم القراءة والكتابة.

في دراسة ميشال ريش Micheal Rich عن استخدام الحاسب والانترنت أجريت بالأكاديمية الأمريكية للأطفال على عينة من 3500 طفل ومراهق تتراوح أعمارهم من 12- 18 سنة يستخدمون الحاسب لأكثر من 6 ساعات يومياً، أتضح وجود علاقة موجبة بين طول فترة استخدام الكمبيوتر والانترنت، وبين بعض الاضطرابات النفسية ومن أهمها العنف، والخوف،الاكتئاب، واضطرابات النوم .

وأوضحت كذلك دراسة سونيا ليفنجستون 2004 م أن 20 % من الأطفال يدخلون على الإنترنت من غرف نومهم، و 79 % منهم يستخدمون الإنترنت دون الخضوع لأي رقابة، كما أظهرت النتائج أن

21 % فقط من الأطفال يدخلون إلى غرف الحوار عبر الشبكة وأن معظمهم يفضلون برامج التراسل الفوري .ولا يلم الآباء بصورة كافية بما يواجهه الأطفال على هذه الشبكة من تناقضات ومشكلات (الدندراوي سامية صابر: 2005، 245).

1-تعريف الطفل:حسب القواميس والمعاجم الطفل هو صبي ، ولد والذي لم يبلغ الثالثة عشر ذكراً كان أم أنثى، ابن أوبنت (سهيرأحمد كامل وزميله: 1998، 302).
أما سليمة داود وزميلتها (1981، 5) عرفا الطفل على أنه تركيب وبناء عضوي بيولوجي واجتماعي، له إحساسات متعددة، وله القدرة على حرية الحركة أكثر من غيره من الحيوانات، ويمتاز بما لديه من ملكات عقلية عليا، فهو يتعلم ويقرأ، يتذكر يفكر، يتعاون مع غيره، ويتنافس معهم.
من خلال هذه التعارف يتضح ان الطفل هو كائن حي ، يولد عاجزاً، وليس له اضطلاع عما يجري حوله، ولكن بعد أيام تبدو عليه خصائص تجعل منه شخصية فريدة ومختلفة عما سواها من الناس.

2-تعريف التنشئة الاجتماعية: يرى البعض أن التنشئة الاجتماعية تمثل نوعاً من الضغط الاجتماعي الذي يمارسه المجتمع على الفرد لترويضه، وتكييفه مه المنظومة الاجتماعية؛ ويبدو الفرد ككائن غير مستقل، وسلوكه ليس سوى إعادة إنتاج نماذج متكسبة خلال مرحلة الطفولة (كوش دوبي: 2001، 57).

أما مادلين غرافيتز (355؛ 1994) M.Grawitz فتعرف التنشئة الاجتماعية بأنها الصيرورة التي يتم من خلالها اندماج الفرد في المجتمع من خلال استبطانه للقيم والمعايير والرموز ، ومن خلال تعلمه للثقافة في مجملها بفضل الأسرة ، المدرسة ، وكذلك اللغة.....

وهي من وجهة نظر (Goslin, 1969, P3) العملية التي يكتسب بها الأفراد المعرفة والمهارات والطباع التي تمدهم بالقدرة للمساهمة بشكل فعال في الجماعات والمجتمع

الاتجاهات الرئيسية للتنشئة الاجتماعية:

أ-الاتجاه الاجتماعي: ومن العلماء المحدثين في علم الاجتماع الذي اهتم بالأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية ليدز وبارسونز Persons ، إذ أكد ليدز بان الطفل عادة ما يحتاج إلى والدين في حياته ،والدا من نفس جنسه يقتدي به ،ووالد في الجنس الآخر يستمد منه الحب والحنان ، وقد أوضح بارسونز أهمية تباين أدوار الزوجين في الأسرة لضمان استمرار الأسرة واستقرارها ويؤكد بارسونز أن هذا التباين يستمد وجوده من اختلاف الطبيعة البيولوجية للجنسين.

فدور الأم في الأسرة دور تعبيرى عاطفي ، في حين أن دور الرجل أو الأب دور وسيلي ، يسعى إلى تحقيق احتياجات الأسرة المعيشية والاقتصادية.

ب-الاتجاه النفسي: يرى علماء النفس وعلى رأسهم فرويد Freud أن التنشئة الاجتماعية هي حجر الزاوية في بناء شخصية الفرد ، فاضطراب شخصية الفرد تعود إلى مرحلة الطفولة الأولى، والخبرات السيئة التي تعرض لها الفرد في تلك المرحلة؛ كما يؤكد علماء النفس على أهمية التنشئة الاجتماعية في تكوين الذات لدى الطفل وتمر الذات بمرحلتين رئيسيتين:

المرحلة الأولى : وتبدأ من العام الأول حتى بداية العام الثاني ، وتخضع الذات في هذه الفترة لمبدأ اللذة ويبيده عن الألم ، ويكون مصدر اللذة لدى الطفل هو الفم وهو وسيلته للتعرف على الأشياء.

المرحلة الثانية : وتبدأ مع بداية العام الثاني إلى الثالث وفيها تتكون الذات الشعورية لدى الطفل وتلعب الأم أو من ينوب عنها دورا هاما في تكوين الذات في هذه المرحلة ، فتبدأ بتوجيه الطفل وتعديل سلوكه ، فيبدأ في هذه المرحلة معرفة الألم كعنصر جديد في حياته، ويحاول تعديل سلوكه في المواقف المختلفة وتعلم أنماط السلوك المتوقعة منه ليكسب رضا أمه واستحسانها (فهمي مصطفى: 1979 ، 223).

ج-الاتجاه الانثروبولوجيا: ويؤكد علماء الانثروبولوجيا أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية امتصاص تلقائية من الطفل لثقافة المجتمع المحيط به ، فالطفل يكتسب ثقافة المجتمع من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها في مختلف مراحل طفولته الأولى. وهذه الأساليب تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الثقافة السائدة ، فثقافة المجتمع هي التي تحدد أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في كل مجتمع؛ والأسرة تقع عليها المسؤولية في توصيل هذه الثقافة ، وغرس قيم المجتمع وديانته وعاداته وتقاليده ونظمه في نفسية الطفل (سيد كحل: 2004/2003 ، 43-45).

مؤسسات التنشئة الاجتماعية: إن التنشئة الاجتماعية تقوم بتحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ، يملك المؤهلات الاجتماعية والإنسانية التي تجعله كائنا ناضجا اجتماعيا، بمعنى أن الطفل عندما يولد يتعلم الأنماط السلوكية التي يميز بها محيطه الاجتماعي ، وهذا من خلال احتكاكه المستمر بمؤسسات التنشئة الاجتماعية فماهي هذه المؤسسات؟

أ-**الأسرة** : هي أول مؤسسة صغيرة تعمل عملها في التأثير على الطفل باعتبارها الناقل الأول للثقافة، والرئيسي في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية ، فتشرف على توجيه سلوكه ، وتكوين شخصيته والأسرة تعرف حسب عبد وافي علي عبد الواحد على أنها الرابطة الاجتماعية بين زوجين وأطفالهما، وقد تكون أكبر من ذلك فتشمل أفراداً آخرين شريطة أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجين والأطفال (حسن عبد الباسط: 1982، 399).

وتتأثر التنشئة الأسرية بعدة عوامل ذات علاقة بالوالدين، وبمستوى تعليمهما ، وبجسم أفرادها وبالأساليب التربوية التي تعتمد عليها مع أبنائها؛ فالتنشئة الأسرية لايعني اهتمام بتوفير الحاجيات البيولوجية والمادية لأبنائها من مأكّل ومشرب وكساء، بل تتعداها إلى ماهو أصعب في غرس القيم والمعايير التي يقبلها المجتمع.

ب-**المدرسة** : تأخذ المدرسة المرتبة الثانية في تنشئة الفرد لكونها تتولى مهمة تربية الأطفال معرفياً وسلوكياً ومهنياً، وهي التي تحقق التجانس الفكري والثقافي لأطفال من أسر مختلفة.

فالمدرسة هي المؤسسة الرسمية التي تقوم بعملية التربية، ونقل التراث الثقافي المنظور، وتوفير الظروف المناسبة للنمو الجسمي والعقلي، والانفعالي والاجتماعي، تعمل على تقليل روابط الطفل بوالديه، وإدخاله لأول مرة في المنظمات الاجتماعية التي تتجاوز حدود الجماعات المعتمدة على القرابة والحيرة (عبد السلام زهران: 2005، 63).

ج-**وسائل الإعلام** : بقدر تعدد وسائل الإعلام من مرئي، ومسموع ومكتوب تكون الأهمية البالغة لها في التنشئة الاجتماعية، ومن أكثرها شيوعاً أو استعمالاً لدى الطفل:

التلفاز: وهي من أهم الوسائل وأهم المحطات المؤسسية للتنشئة الاجتماعية لما لها من تأثيرات إما سلبية، أو إيجابية في اكتساب الطفل لمهاراته، وسلوكاته فهو بذلك يلعب دوراً في عملية التنشئة الاجتماعية.

الإذاعة: هي بدورها تلعب دوراً موازياً للتلفاز كونه أداة سهلة لدى الطفل بواسطتها يكتسب لغته وسلوكاته، وعادات أخرى إما تكون حسنة أو سيئة فلذلك لا بد من وجود من يوجهه، وينتقي له ما يناسبه.

ولذلك فوسائل الإعلام تعمل على توسيع آفاق الطفل، وخلق لديه الاهتمامات، وتنمي أفكاره، وتثري خياله، وإذا أحسن اختيار البرامج الإذاعية منها والتلفزيونية يكون الوسيلة الفعالة في عملية التنشئة الاجتماعية (الناشف هدى محمود: 1995، 57).

كما تشمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية أخرى والتي تعمل على تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد ، وتعمل على تهذيب تصرفاته وصيغها بالإطار الاجتماعي المقبول نذكر منها المؤسسات الدينية، النوادي والجمعيات الخيرية.

3-تعريف الانترنت: وهي شبكة عالمية تربط عدد من الشبكات والحواسيب المختلفة الأنواع في العالم، ولها تسميات متعددة، فهي تسمى اختصاراً بالشبكة.

يرى شمو (1999) نقلاً عن الفرغ (2001، 45) أن كلمة الانترنت مأخوذة من كلمتين وهي Interconnexion وتعني ربط شيئين يبعضهما البعض، وكلمة Network وتعني الشبكة، حيث تم استخدام الجزء الأول من الكلمة الأولى Inter والجزء الأول من الكلمة الثانية Net فكونت كلمة Internet باعتبار أن الانترنت هي مجموعة من الحاسبات الآلية المرتبطة ببعضها البعض، بينما يرى آخرون أن كلمة الانترنت اختصار لمصطلح الشبكة الدولية للمعلومات International Network وذلك بحكم أن شبكة الانترنت دولية ويتم تسويقها عالمياً .

أما فرنسواز رزانتي Françoise Renzetti فعرفت الانترنت على أنه شبكة الشبكات يلجأ إليه الأفراد للبحث، وتحسين طريقة استخدام المجال الفضائي والزمني ، وتحقيق رغبتهم في الحرية عن طريق ابتكار فضاء عام يصبح مادياً بواسطة العرض المجاني للعديد من الخدمات والمنتجات للمستخدم النهائي (Caroline .L, 1999, 45)

خدمات الانترنت: أما أهم الخدمات التي تقدمها شبكة الانترنت هي:

البريد الإلكتروني E-mail: يعيد طريقة مهمة للاتصال عبر الانترنت حيث يتم من خلاله إرسال الرسائل، و الملفات المختلفة التي تحتوي على صور أو وثائق أو أصوات بشكل سريع جدا قد يستغرق ثواني أو دقائق قليلة و يتطلب للاستفادة من هذه الخدمة أن يكون المستخدمون مشتركين بهذه الخدمة وحاصلين على عناوين بريدية خاصة بهم مثل (User Name @ Site) أو (Nan @ Hotmail) و هذه الخدمة تسمح للمستخدمين لها أن يكتبوا ما يريدون دون إضاعة الوقت أو القلق من كون هذه الرسالة وصلت أم لم تصل.

خدمة الأخبار (Usenet) أو (News group): تعد طريقة مهمة ونافعة جدا لتبادل الأفكار و الاقتراحات و الآراء بين المستخدمين للانترنت و في الوقت نفسه يستطيع المستخدمون في هذه الخدمة مناقشة أي موضوع يريدون، وقد تكون هذه الموضوعات في السياسة ، الاقتصاد، أو الثقافة العامة، أو الترفيه أو غير ذلك مع أي شخص يرغبون. ومن ناحية أخرى بوجود متطوعين يقومون بفحص الرسائل التي تصل لها الخدمة قبل عرضها على المستخدمين (سعادة جودت وزميله، 2003، 15).

الشبكة العنكبوتية (www): حيث يعرف (Winship and Manab) الشبكة العنكبوتية بأنها جزء من الانترنت تحتوي على أعداد ضخمة من النصوص والصور والأصوات و الرسومات و غيرها، و الاطلاع على هذه المحتويات فإن هذه الخدمة تحتاج إلى متصفح مثل (Internet Explorer Browser) لتتنقل بين صفحات هذه الشبكة. وهذا يعني أنها من أهم خدمات الانترنت التي تمكن المستخدمين من الحصول و الاضطلاع على النصوص والمقالات و الملفات التي يحتاجون إليها بسرعة فائقة.

خدمة الدخول عن بعد Access Protocol : فهي تمكن المستخدم للانترنت من دخول على أي حاسب آلي مرتبط بالانترنت في أي مكان بالعالم بواسطة جهازه من حيث تصفح الملفات

التي يحتويها ذلك الجهاز أو استخدام برامج المشتبه به، إضافة إلى أن كل ما يكتبه المستخدم على جهازه يظهره الجهاز الآخر، وغالبا عند استخدام هذه الخدمة يتطلب أن يكون للمستخدم كلمة مرور و رقم سري لكي يتمكن من استخدام أجهزة الحاسوب البعيدة عنه.

خدمة نقل الملفات (FTP) File Transfer Protocol : فإنها تعد من الخدمات العامة التي تقدمها الانترنت حيث يعرف Tomas and Williams خدمة نقل الملفات بأنها أداة بسيطة لنقل الملفات بين أجهزة الحاسب الآلي المتصلة من الانترنت فهناك الملايين من الملفات المنتشرة في مختلف أرجاء العالم المتاحة للاستخدام العام والتي تحتوي على برمجيات، وصور و أصوات و مقالات و غيرها، وعليها فهذه الخلاصة تسمح للمستخدمين بنقل من أجهزتهم إلى الأجهزة البعيدة عنهم والعكس صحيح و لو كان حجم الملفات كبيرا.

خدمة القوائم البريدية Mailing lists : هي عبارة عن نظام مجهز يسمح بتكوين مجموعة من المستخدمين في تخصص معين بحيث يمكن تبادل الرسائل فيما بينهم و تكون متعلقة بموضوع معين بمعنى أن أي رسالة ترسل إلى القائمة تحولا تلقائيا إلى جميع المشتركين في هذه القائمة (نور الدين بومهرة: 2005، 223-225).

فوائد الإنترنت: إن مجالات الاستفادة من الإنترنت عديدة ومتشعبة، وتختلف الاستفادة الفردية للمتطلبات

الخاصة لدى المستخدم للإنترنت بينما الاستفادة الجماعية ينظر فيها للنفع العام ومن هذه الفوائد :

نقل التقنية: يمكن الاستفادة من البيئة التطوعية التي تسود شبكة الإنترنت في طلب الاستشارات العلمية، وفي طرح الاستفسارات على المجموعة المتخصصة، وانتظار الإجابات فتوجيه سؤال لمجموعة مختصة في الشبكة سيقابل بإجابات تطوعية عديدة يستطيع السائل أن يقتنص منها ما يجيب على تساؤله، وإتقان طريقة البحث في الشبكة والانضمام للجمعيات العلمية المتخصصة، من الوسائل التي تعين على سهولة نقل التقنية

البحث والتعليم: تعاني كثير من مكتبات الجامعات العربية من نقص كبير في المراجع، والدوريات والكتب وكذلك تعاني من بطء تزويد الطلاب والباحثين بالأبحاث، والمقالات العلمية المطلوبة، مما يشكل عائقاً أمام الدارسين للدراسات العليا من الباحثين في الحصول على البيانات، والمعلومات الدقيقة، حيث سهل الدخول على شبكة الإنترنت للمكتبات العامة والمكتبات الجامعية أهمية لدعم النشاط التعليمي وسهولة اطلاع الطالب عبر شبكة الإنترنت على المواد المعروضة على المسارات التعليمية المختلفة والاستفادة منها في تطوير المهارات الفردية والخبرات العلمية (عبد الله بن أحمد بن علي آل عيسى الغامدي: 2009، 38) .

المواقع السيئة: هناك مواقع محددة على الشبكة للمجلات المخلة للآداب، وتعرض صوراً فاضحة، وتسوق الأفلام الإباحية، وقد لا تمثل هذه المواقع غير الأخلاقية نسبة تذكر مقارنة بإعداد المواقع، التي تنحصر بشتى أنواع العلوم والفنون والمعارف الإنسانية، ومع ذلك فإن الاهتمام بخطورة المواقع السيئة أخذ في الازدياد وقد صدرت حديثاً دراسة عن تسويق المواد الخلاقية عبر جادة المعلومات، أعدها فريق من الباحثين، وتتضمن الكثير من التحذيرات للآباء وللمشرفين على الشبكات بخطورة هذه المواد والدعوة إلى المحاربة الجماعية لها. ومن المواد غير المناسبة لاطلاع الأطفال أو المراهقين النصوص الإباحية ولغات التخاطب السيئة التي ترد في مراسلات بعض مجموعات النقاش، وازداد الوصول إلى المواقع السيئة سهولة بعد انتشار خدمة الشبكة العنكبوتية، على الإنترنت ولكن يقول الخبراء أن هنالك حلولاً تكنولوجية لمنع العثور على مواقع المجلات التي تعرض صوراً إباحية.

دور الانترنت في التنشئة الاجتماعية للطفل: إن تنشئة الطفل في ظل ثقافة التكنولوجيا تتطلب تصحيح منهج التلقي من الاتصال إلى التواصل، ووضع أسس خاصة بالتلقي لدى الطفل حيث أن سبل تكيف النشء مع تطور المجتمعات ومع العالم المعاصر تسير إلى أهمية نقل أفضل ما في المجتمعات للأجيال القادمة. و لحماية الأطفال وتوعيتهم، والعمل على نشر الثقافة السليمة بينهم،

على الوالدين من الأم والأب أن يقوموا بأدوارهما الأسرية وتحسين علاقتهم بالأبناء، وهذا إذا كانت علاقاتهم مفقودة أو مشوهة تسودها الخلافات ؛ إذ أن أطفال تلك الأسر يلجئون للإدمان على الانترنت ونسيان الأسرة ومشاكلها ، وتقليل فرص التفاعل معها لأدنى درجة ممكنة، وتعميق الفجوة النفسية العملية بالنتيجة التي تبعدهم عن الأم والأب ، لا يبقى من هوية تلك الأسرة الشرعية والنفسية والاجتماعية سوى شكلها الظاهري دون جوهرها الفعلي في الواقع.

إن معرفة الحاسوب وإجادة التعامل معه أصبح ضرورة عصرية ملحة، مثله في ذلك كمثل ضرورة تعلم القراءة والكتابة، فإذا عرف المرء كيفية التعامل مع الحاسب الآلي لأصبح بذلك مهياً للتفاعل مع العالم من حوله من خلال ما تفيض به الشبكات من معلومات من شتى صنوف العلم والمعرفة والثقافة، ونحن حينما نتحدث عن دور تلك الوسائط التكنولوجية ، فإنما نتحدث عن المستقبل القريب لمجتمعنا العربي، ومستقبل الطفولة والأطفال في هذا المجتمع ، فالأطفال والشباب هم أكثر الفئات العمرية استجابة للتغير الاجتماعي والثقافي والفني، ومن ثم فهم صانعو التطور، والتغير في المستقبل القريب خاصة أن الأطفال والشباب حالياً، يعرفون عن الانترنت أكثر من الكبار الذين لم يدخلوا عصر المعلومات.

لذلك فإن أساليب التنشئة في ظل الثقافة الالكترونية من خلال الأساليب الوافدة علينا من خلال ما يعرف عصر الموجة الثالثة ، أصبحت تؤثر في تشكيل شخصية أطفالنا ؛ الذين أصبحوا يعيشون في العصر المعلوماتي الذي رافقته ثورتان تكنولوجيتان هما: ثورة الاتصالات، وثورة في تقنية المعلومات من خلال الأجهزة الالكترونية المختلفة) سواء كانت هذه الأجهزة حاسبات آلية متصلة بشبكة الانترنت، أو أجهزة أتاري أو أجهزة الألعاب الالكترونية الأخرى المختلفة) وما تحويه تلك الشبكة والألعاب من أفكار التي تعمل على إشاعة نمط التفكير العلمي خاص بالأطفال حيث الحكم على المسائل والظواهر، والمشكلات بوعي شامل. لذلك أجمع العديد من الباحثين على ان تكنولوجيا الاتصال الحديثة ، وفي مقدمتها شبكة الانترنت قد فتحت عصراً جديداً من عصور الاتصال ، والتفاعل بين البشر، وفي وفرة المعلومات والمعارف التي تقدمها

لمستخدميها، ولكن على الجانب الآخر هناك مخاوف من الآثار السلبية الجسدية ، والنفسية والاجتماعية والثقافية التي قد تحدثها الاستخدام المفرط.

وهكذا فالانترنت ذو سلاح ذو حدين: فهو وسيلة مفيدة، وأيضاً ، ولا يجب أن نغض أبصارنا عن أضراره، أو أن فوائده تعمينا عن المشكلات الناجمة الخطيرة، وقد صدق من أطلق على شبكة الانترنت بالشبكة العنكبوتية، فهو وصف دقيق لتأثير على مستخدميه؛ حيث أن البعض قد يقع في خيوط وشباك لا نهاية لها، وبذلك يسيء استخدامه، ويفرط فيه ويعتمد عليه اعتماداً شبه تام، ويشعر بالاشتياق الدائم له، إذا حدث ما يمنع اتصاله بهذه الشبكة، ويحاول تصفية كل التزاماته قبل أن يمارس الانترنت، ويصبح شغله الشاغل هو كيف يعود مرة أخرى للدخول على الانترنت، وبهذا يفقد استقلالية ويصبح عبداً بل وأسيراً له، لأن الانترنت أصبح يتحكم في كل أنشطته الحياتية، وهذا ما يطلق عليه إدمان الانترنت Internet Addiction، وهذا ما يظهر أن الانترنت يؤثر على عدة نواحي من حياة الفرد

أثر الانترنت على الناحية العقلية لدى الطفل: يشكل التخيل حيناً كبيراً في نشاط الأطفال العقلي منذ السنوات الأولى من عمرهم فهم يتخيلون وقائع وحوادث، وتقوم أفكارهم ،وآلامهم على الخيال، والانترنت كوسيط إعلامي خلق للطفل عالم الإبحار والتشويق، والإثارة إلى درجة أصبح أسيره، فالطفل الذي يعبر بخياله على تلك العالم الافتراضي فإنهم يستحضرون صوراً لم يسبق لهم إدراكهم حسياً، كاستحضار الطفل صورة لنفسه وهو يقود مركبة فضائية، فهي لا تعبر عن صورة حقيقية.

فلقد تابع الأطفال بشغف مسلسل أبطال الديجيتال أو بعبارة أخرى العالم الافتراضي، الذين وجدوا من خلاله يجدون شخصيات بطولية تقاتل بجانبه، فيتبع أوامره، أما من خلال لعبة "فايس سيتي" أو "مدينة الرذيلة" يقود دراجة نارية ، وفي يده رشاشة يجوب الشوارع ، وعناصر الشرطة تطارده، يطلق النار عليهم بين السيارات، فيضغط على بضعة حروف في لوحة المفاتيح ، وإذا به داخل دبابة ينجح في الفرار بعد القضاء على القوة التي تحاصره، ويكسب المال والترقيات

كلما قتل ودمر، فالطفل يتفاعل معها، وينغمس فيها بفعل خداع الحواس ليمارس خبرات يصعب عليها ممارستها في عالمه الحقيقي كأن يتدرب على قيادة الطائرات أو يجوب الفضاء الخارجي أو يرحل زمنياً عبر العصور الجيولوجية (وجددي محمد بركات وزميله: 2009، 17) .

فهذه الألعاب الالكترونية هي أكثر جذباً للأطفال رغم أنها تتضمن أعمال الرعب، والقتل، الصراخ، الشجار، إطلاق النار على الأصدقاء، الجنون، الموت، وتنمي فيهم بعض أفكار مثل العنف والعدوانية مثل إن " إطلاق النار على أصدقائك وإغراقهم في برك من فقاعات الدم" شيء مسل وممتع جداً، كما يمكنه القتل من أجل الحصول على المال، فقد يكون سفك الدماء بدون تمييز ممتعاً " مت بعنف مع انتقام" من خلال تلك النماذج من اللعب. وكما أشرنا آنفاً فإن الأطفال يتعلمون الكثير من العادات العدوانية بمشاهدة النماذج العدوانية، فيعتبرونها عالماً حقيقياً وامتداداً للواقع الافتراضي فيتصرفون في عالمهم الواقعي كما كانوا يشاهدونها في العالم الافتراضي، مما يترتب عليه حدوث سلوكيات ضارة ومشكلات لهم، فبعض الأطفال تعرضوا لحوادث لتقليدهم حركات " الرجل الوطواط أو سوبرمان " ..، أو تقليدهم لسلوك العنف الجسدي أو الإرهابي الممارس في الألعاب الافتراضية، إذ أظهرت الأبحاث أن الألعاب الالكترونية خصوصاً تلك التي يتفاعل معها الطفل ويعيش في عالمها لها تأثير مباشر في تعليم الأطفال السلوك العدواني وكلما كانت تلك الألعاب عنيفة كلما كانت العدوانية أكبر لدى هؤلاء الأطفال، ولقد أظهرت الأبحاث أن الألعاب الالكترونية خصوصاً تلك التي يتفاعل معها الطفل ويعيش في عالمها لها تأثير مباشر في تعليم الأطفال السلوك العدواني وكلما كانت تلك الألعاب عنيفة كلما كانت العدوانية أكبر لدى هؤلاء الأطفال (جودت عزت عبد الهادي: 2005، 296).

ومن مظاهر الخطورة على الأطفال المتعاملين مع الشبكة أن غالبية الشاوين والمختلين عقلياً والجرمين، بدأوا يستخدمون السحر الخفي لشبكة الانترنت، وتعلق الأطفال بها لمصادفتهم على الرغم من وجود هؤلاء الأطفال آمنين في منازلهم، ومع مرور الوقت يشعر الطفل شيئاً فشيئاً بالاطمئنان والثقة نحو من يكلمه على الطرف الآخر، وهنا يحدث نوع من تلاقي الأفكار

والمعلومات عبر الشبكة، بحسب قدراته الذهنية والعقلية وأيضاً التحيلية، حيث يستقبل منهم عشرات الرسائل والأفكار والمعلومات التي قد تكون خاطئة أو منافية لأذواقنا، وعاداتنا وتقاليدينا ودينيها.

أثر الانترنت على العلاقات الاجتماعية: يمكن الاستفادة من الانترنت للاستمتاع بالهوايات المختلفة والترويح عن النفس، فضلاً عن اعتباره وسيلة اتصال سريعة ومباشرة، ورغم الفائدة العظيمة التي قد تحققها شبكة الانترنت في كافة مجالات الحياة، إلا أنها في الوقت ذاته قد تشكل خطراً على مستخدميها، إذ أن هناك جدل متواصل حول مدى مساهمة الانترنت في انخفاض العلاقات الاجتماعية، فأصبح الطفل مدمن على الألعاب "أون لاين" مع أصدقائهم سواء من محيطهم الاجتماعي القريب أو البعيد، وهذا ما يحدث الآن في مقاهي الانترنت يوماً أين يتوجه بعض التلاميذ بعد خروجهم من المدرسة، وهم يحملون محفظاتهم، ومرتدين ملابسهم يقضون أوقاتهم من دون أي رقابة من البيت أو المدرسة للتعامل مع مواقع الشات، وتعرضهم الدائم للمواقع الإباحية والذي حتماً سيكون له تأثيرات أخلاقية شديدة عليهم؛ والسبب إلى عدم ذهاب هؤلاء الأطفال إلى منازلهم فور انتهاء الدراسة حسب اعتقادنا هو فقد لغة الحوار بين أفراد الأسرة الواحدة فيضطر هؤلاء الأطفال إلى إقامة حوار خاص سواء عن طريق اللعب، أو عن طريق الشات مع أصدقاء خارج معرفته هذا من جهة؛ ومن جهة فإن انشغال الأسرة بالعمل المستمر يجعلها لا تلبي الحاجات الوجدانية لأبنائها، وهنا لا نقصد الوالدين العاملين فقط؛ بل قد نجد الكثير من الأمهات الماكثات بالبيت لا تقمن بوظائفهن إما بسبب انهماكها في الواجبات المنزلية مما يجعلها مطمئنة بعدم جلب المشاكل على البيت مادام هو منشغل بالحاسوب والانترنت، وإما انشغالها بالأحداث الجانبية، فقد وجد بعض الباحثين أن قضاء الفرد جل وقته أمام شاشة الحاسوب سيغير من العلاقات الإنسانية التي تربط البشر فيما بينهم، وبانخفاض التفاعل الاجتماعي مع أفراد الأسرة، وسوء الاتصال الإيجابي مع الذات ومع الآخرين. فكثيرون يرتبطون بالشاشة لمدة طويلة؛ لأنها توفر لهم: التعليم والتسلية والتشويق وتبادل الرسائل والحوار ومشاهدة الأفلام وقراءة الكتب، وما يتبقى من يوم الفرد يكاد يقتصر على النوم والأكل الذي

يتحول إلى النوع السريع فيأكل وعيناه منشغلة بالشاشة، ضف إلى ذلك فالفرد المتعامل مع الانترنت وبالأخص الطفل لا يتمكن من المشاركة الانفعالية الوجدانية في الحياة الاجتماعية، و لا يتعلم انتظار دوره.

وفي دراسة التي أجراها شاك ولينج (2004) Chack and Leung حول الخجل ووجهة الضبط كمؤشرات لإدمان واستخدام الانترنت حيث تم جمع البيانات من عينة قوامها 722 من مستخدمي الانترنت ، فأشارت النتائج أنه كلما ازدادت رغبة الشخص في إدمان الانترنت كلما كان أكثر خجلاً، وكلما قل إدمانه، وازداد إعماده على الآخرين ، ازدادت ثقة الشخص في الفرص التي تحقق له النجاح في حياته، وقد تبين أن مدمني الانترنت يستخدمونه كثيراً وبشكل مكثف كل يوم من أيام الأسبوع، وفي جميع المواسم وفول السنة، وخصوصاً التعامل مع البريد الالكتروني، حجرات الشات، ألعاب الانترنت، جماعات الأخبار؛ وعلاوة على ذلك فإن طلاب اليوم هم أكثر عرضة لإدمان الانترنت بسبب زيادة تعرضهم للمشكلات الناتجة عن عدم مرونة جدولهم الزمني الدراسي، وقلة الوقت الذي يتحررون فيه من كونهم طلاب (نايف سالم الطروانة وزميله، 2012، 296).

أثر الانترنت على التحصيل الدراسي: لقد فتح الانترنت الباب أمام تدفق المعلومات وتحويل العالم إلى حجرة مدرسية يتعلم في صفها كل أبناء الكرة الأرضية، وهكذا راح عشاق الانترنت يعزلون شيئاً فشيئاً عن محيطهم الاجتماعي، وتحولوا إلى موسوعة معلومات تجهل أبسط سبل الاتصال والإنساني الطبيعي، فقد أصبحت كل علاقاتهم وصدقاتهم تنحصر خلف شاشة الحاسوب، وأصبحوا يفتقرون إلى الاحتكاك

المباشر مع عامة الناس؛ نتيجة لعلاقاتهم المنتقاة من عالم يسمح لهم بدمج الخيال مع الحقيقة فبقدر ما يقدم الانترنت المواهب إلا أنه يحطمها في ذات الوقت، فالقراءة من الانترنت تشوه التركيز فمن يقرأ كتاباً على الانترنت لا يخرج إلا بعدد من معلومات بسيطة، بعد العناء في القراءة والنظر عكس ما يقومون بالقراءة من الكتب والتي ترسخ في الذاكرة فلماذا أصبحنا نلجأ إلى الانترنت في كل أمورنا فأني تساؤل، أو استفسار، أو أي مشكلة نعود فوراً إلى الانترنت. الذي

قرب كل بعيد وأصبح كل شيء في متناول اليد، لكن لابد التحقق من هذه المعلومات، وأن نسأل من هم أعلم منا.

وأجرى الحيلة (2000) دراسة حول أثر الاستخدام المنزلي للإنترنت في التحصيل الأكاديمي لمستخدميه على (36) طالبا من طلبة الصف العاشر الأساسي ممن يدرسون في المدارس الحكومية والخاصة ممن هم مشتركون في شبكة الإنترنت و (80) طالبا ممن يرتادون مقاهي الإنترنت في : عمان وجرش واربد، وقد أشارت نتائج تلك الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في معدلات الطلبة تعزى لطريقة تنظيم الاستخدام المنزلي للإنترنت ولصالح الطلبة الذين يشرف الآباء على أبنائهم في تنظيم ساعات استخدام الإنترنت مقارنة بالطلبة الذين يستخدمون الإنترنت دون إشراف ودون تحديد في ساعات الاستخدام (نايف سالم الطروانة وزميله، 2012، 295) .

والجدير بالذكر أن معظم مدرسين يقدمون واجبات منزلية من التلاميذ ،ويطالبونهم بتحضيرها دون عناء باسم أنها "بحوث" جاهزة من الانترنت، أين يضطر معظم تلاميذتنا بإحضار نفس محتوى العرض دون تغيير وهذا من خلال " بحث " و "الصق" و "ونسخ"، وإن اضطر أحدهم إجراء أي تعديل فيلجأ إلى إضافة إطار أو ألوان أو صورة فقط ، وهذا ما يجعلهم محدود التفكير مما دفعهم حسبنا إلى العزوف عن قراءة الكتاب الورقي.

الخلاصة: لا ينكر أحد التطور الهائل في نظم المعلومات في هذا العصر، حيث أصبح الاعتماد كبيراً على الحاسب الآلي في شتى مجالات الحياة بالنسبة للأفراد والهيئات والمؤسسات، ثم بعد ذلك أضحى استخدام ما يُعرف بشبكات المعلومات (الإنترنت) أمراً ذاتياً ومتاحاً لأغلب الناس. ولا شك أنه حقق لهم منافع ومصالح عديدة، ولكن في المقابل كانت له آثار سلبية كذلك شأن أعمال البشر التي يعترها النقص دائماً. إلى أن هناك بعض الأعراض المرضية التي تنتج عن الاستخدام المرضي للانترنت وتشمل : ضعف السيطرة على الدوافع الشخصية، وعدم القدرة على التوقف على استخدامه، والشعور بأن الانترنت هو الصديق الوحيد، والتفكير بالانترنت بشكل متواصل ، وانتظاره بشوق ولهفة، وتكون المشكلة أكبر عندما ينعزل الفرد عن أسرته،

وأصدقائه، مما يجعله يجد صعوبة في التكيف الاجتماعي مع الآخرين المحيطين به. وفي ظل غياب التوجيه الأسري ، وعدم الوعي بطبيعة الألعاب التي تنمي أفكار الطفل وقدراته، ومهاراته بصورة ايجابية ، وتزداد تلك المخاطر عندما يتعامل الأطفال مع ألعاب وبرامج ذات مضامين سلبية يستخدمونها لفترات طويلة، مما يؤثر في كل مراحل التطور والنمو وتترك آثار سلبية على سلوكيات الأطفال منها " حرمان الطفل من جو اللعب الطبيعي مع أقرانه " فيميل للعزلة والعيش في عالم تلك الألعاب، اكتساب العادات السيئة، وتكوين أفكار مشوشة حول واقعة الذي يعيش فيه، إشاعة الجنس والفاحشة بين الأطفال والمراهقين، الإدمان المفرط على اللعب، ضعف التحصيل الدراسي.

المراجع:

- 1-الناشف هدى محمود (1995)، رياض الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 2-عبد الوهاب مصطفى رضا(1998)، مراجعة وإعداد خالد العمري -الانترنت- ، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 3-عبد السلام زهران (2005)، علم النفس النمو-الأسس والنظريات، دار الفكر، مصر.
- 4-فهمي مصطفى(1979) ، التوافق الشخصي والاجتماعي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- 5-حسن عبد الباسط (1982)، علم الاجتماع، مكتبة غريب، القاهرة.
- 6-جودت عزت عبدالحادي ، سعيد حسني العزة (2005)، تعديل السلوك الإنساني " دليل الآباء والمرشدين التربويين في القضايا التعليمية والنفسية والاجتماعية "، دار الثقافة للنشر، عمان.
- 7-سعادة جودت أحمد؛ السرطاوي، عادل فايز (2003)، استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم ، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.
- 8-سليمة داود ، الهام شوكت (1981)، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مطبعة جامعة بغداد، العراق.
- 9-سهير أحمد كامل (1998)، سيكولوجية نمو الطفل،مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة.
- 10-وجدي محمد بركات، توفيق عبد المنعم توفيق (2009)، الأطفال والعوامل الافتراضية...أمال وأخطار، مؤتمر الطفولة في عالم متغير، الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة، مملكة البحرين
- 11-عبد الله بن أحمد بن علي آل عيسى الغامدي (2009)، تردد المراهقين على مقاهي الانترنت وعلاقته ببعض المشكلات النفسية، دراسة مقدمة لقسم علم النفس بكلية التربية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير تخصص إرشاد نفسي، إشراف إلهامي بن عبد العزيز إمام، ا جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- 12-الدندراوي سامية صابر(2005)، الإفراط في استخدام كل من الكمبيوتر والانترنت وعلاقته ببعض المشكلات النفسية لدى المراهقين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة قناة السويس

13-سيد علي لكحل، صراع التنشئة الاجتماعية بين مؤسسة الأسرة ومؤسسة الشارع، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التربوي، إشراف عبد الغني مغربي، جامعة الجزائر 2003 / 2004

14-Caroline Lacovella (Septembre 1999), **L'information électronique dans la construction du savoir scientifique**, these universitaire en sciences Sociales, faculté des sciences humaines et Sociales , Sorbonne,

15- GRAWITZ madeleine, **lexique des sciences sociales** .paris.ed dallaz.ed 6.1994.

15-Goslin, D. (ed.) (1969). **Handbook of Socialization**.. Theory and Research. Chicago: Rand McNally.

15-James, Allison. (1993). **Childhood Identities**. England: Edinburgh University Press.